رسول الله صلى الله عليه وسلم وشطا وغلامه نظر يزيد ابن عامر الى ابو توب وتكبره وتجبره فلم يسلم فبداه
ابو توب بالسلام ورد عليه يزيد ابن عامر وقال السلام على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب
على من كذب وتولى قال اصرتني نقيه ابي سليم قال اخبرنا جرير ابن احمد قال حدثنا عيينه ابن واقص
ابن جبير وكان من اعلم الناس بقصه فتوح ارض مصر والغرب قال كان هذا ابو توب من القريش من
من غسان من قبيلة جبلة ابن الايهم وكان صاحب بابل وسواتي وابا عرو وغلو وانه لما وقعت الهزيمه
على الروم وفتح الشام على يد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانهزم الملك هرقل وهرب معه جبلة
ابن الايهم هرب هذا ابو توب بماله واهله وبخواصه الى ارض الحجاز ونزل ما بين القريش ورقع
وان المقوقس خرج من مصر يتصيد في تلك الايام في خاصته وارباب دولته فانتهى في صيده الى ارض
وان المقوقس لما دخل في بريه القريش نظر امامه وحش كثير فطلبه الملك واشتغل كل واحد
ومقدم وامير ايضا بصيده وانطرد امام المقوقس ظبيه فتبعها المقوقس الى ان دست به الى حلل ابي
توب وتعرتعد الجواد وارفض عرقا فلما نظر الملك البيوت نظر اليه ابو توب والى حشمته وصفته
فما خفي عليه فاقبل اليه وبجله وعظمه ومسك بركابه وانزله فادخله الى مضربه وعلم حقيقته
فذبح وعقر وصنع الاطعمه واذا قد اقبل جيش الملك وحماليكه وغلمانه فسر بذلك واضافهم ثلاثه
ايام فلما كان في اليوم الرابع ركب الملك وركب معه ابا توب وشيعه مقدار فرسخا وودعه وعاد
فلما رجع المقوقس الى مصر وجلس على سرير ملكه امر وزيره ان يكتب لابو توب لولايه تنيس
واعمالها من الخراج ونفذ اليه الخلع والمماليك والغلمان فلما وصل اليه منشور الملك وخلعته
فرح ابو توب وقبل الارض وسار الى الفرما وركب منها في المراكب الى تنيس فلما رتب امره بعث الى
اهله واخوته وبنو عمه فاتوا اليه فولا اخيه ابا سينا على جزيرة الصدف وولا اخاه الثاني
وهو ابو بوشيا على جزيرة الطير وولا ولده مضاض على دينوا وولا على فنيا مولاه ابو لا
جح وطغا وتجبر ومرت الايام والليالي حتى قدم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام
منع الارتفاع الى الملك وقبض على المال والخراج فلما تولى دسطوليس ابن الملك المقوقس مكان
ابيه علم ابو توب بموت الملك زاد طمعه وكثر تجبره ودلاله في جزيرته فلما تحصن بتنيس قال
ما احد يصل الي ولا يقدم علي فلما قدم شطا ويزيد ابن عامر وراهما ابو توب اظهر الاعجاب
والتكبر ولم يرفع اليهما الراس ولا يجسر احدا من حجابه ان ياذن لهم بالجلوس فلما نظر الى
ذلك يزيد ابن عامر قرا قوله عز وجل ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض
يرثها عبادي



يرثها عبادي الصالحون ثم جلس وجلس بجانبه شطا قال ونظر يزيد ابن عامر الى سرير ابو توب واذا
هو من الذهب وفيه صورة مريم تحت النخله والمسيح في حجرها فوق انشاداها من تحتها الا تحزني قد
جعل ربك تحتك سريا وهزي اليك بجذع النخله تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا
فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا الى قوله تعالى اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا
بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا قال فلما سمع
ابو توب ذلك التفت اليه بغيظ وحمق وقال ما هذا الكلام الذي نطقت به فقال هذا كلام ربنا
جل جلاله الذي انزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم كلام من لا تراه العيون ولا تخالطه الظنون وهو
كلام الذي لا تفنى عجائبه ولا تنفذ غرائبه ولا تبدل كلماته ولا تمل اياته فقال ما معنى الذي ذكرت
وما تفسيره قال يزيد ابن عامر قوله تعالى اخبارا عن عيسى حين قال اني عبد الله فاعلم يعلم الخلق انه
عبد اليس بولد جل الصمد واما قوله اتاني الكتاب معناه حتى اعلم الاحكام واعرفكم الحلال
والحرام واما قوله واوصاني بالصلاه والزكاه معناه اني عبد مامور بالطاعه والخدمه
منكم واما قوله والسلام علي يوم ولدت معناه حتى يعلم الناس انه مولود والمولود لا يستحق
ان يكون معبودا واما قوله ويوم اموت يعلمهم انه يموت ومن يموت لا يكون له القدرة والجبروت
واما قوله ويوم ابعث حيا يعلمهم انه واياهم يبعثون الى موقف الحشر والندامه يوم القيامه
ولو كان الهان لكان لهما ارادتان ووقع الخلف بينهما وتم الاذ الحكم غير فاسده وعلى
وحدانيته شاهد قال فلما سمع ابو توب هذا القول من يزيد ابن عامر قال لقد منكم انتسكم
بالاباطيل وغرقتم في لجة الاضاليل قلتم قولا ليس له دليل فقال يزيد ابن عامر الله يعلم من هو تائه
في تيه المحال ومتبع الكفر والضلال ويشرك بالملك المتعال الذي لا سما تظله ولا ارض تقله ولا
ظلام يستره ولا يقهره سلطان ولا تغيره الزمان كل يوم وهو في شان اما لكم بصائر اما منكم
من ينظر ويتفهم في قدرة القادر اما منكم من يعظ نفسه بذهاب النهار واقبال الليل اليهما كم
اما ان لكم ان تنزهوه اما ان لكم ان توحدوه اما سمعتم الذي تعبرونه وتسرون اليه وتعظمونه
يعني المسيح قد اقر بالعبوديه وذل للرب الربوبيه وقال اني عبد الله وقد بشر بنبينا قبل بعثته
وعرف بني اسرائيل بذكر من الحق وكرامته اما سمعتم بمعجزاته اما وصل اليكم ما ظهر من دلائله
اما انشق له القمر اما كلمه الضب والجمل اما خاطبه البعير والشجر اما هو من اطيب بيت في مضر
قال فاحجم ابو توب عن رد الجواب ولم تكن له ما يزيل به خجله الان قال ليزيد ابن عامر قد وصل

Copyright King Saud University